دراسة النداء في شعر مضر الألوسي

فاطمة ضاري خلف

الأستاذ المساعد

الدكتور بهر علي رضائي

جامعة الأديان والمذاهب

كلية اللغات والثقافات الدولية

الملخص

يُعدّ أسلوب النّداء من أهمّ الأساليب المستخدمة في اللغة العربية لتواصل المتحدثين باللغة العربية فيما بينهم بأسلوب مباشر أو غير مباشر، و يقصد بأسلوب النّداء توجيه الدعوة للمُخاطَبين من أجل إعطائهم التنبيه للإصغاء أو الانتباه إلى ما سيتحدث به المتكلم للمُخاطَب على وجه التحديد،النّداء هو أحد الأدوات الشعرية التي تحتاج إلى دراسات متعددة نظرًا لتعدد دلالاته وتأثيراته، ويشكل جزءًا هامًا في تحليل النصوص الأدبية وفهم المعاني العميقة والرسائل التي يرغب الشاعر في إيصالها إلى المتلقي. تمّ اختيار شعر مضر الآلوسي كمثال لدراسة هذا الموضوع نظرًا لاستخدامه البارع للنداء في مختلف أشكاله اللغوية، ففي شعر مضر الآلوسي، يظهر النّداء بقوة وتأثير كبيرين. يستخدم الشاعر النداء لإشراك القارئ أو المستمع في تجربته الشعرية وجعله يشعر بالانتماء إلى النص. ينتقل الشاعر من الشخصية الشاعرية إلى الشخصية الموجهة بالنداء، ممَّا يخلق تواصلًا قويًا و يعزز العاطفة والتأثيرتجد في شعر مضر الآلوسي النّداء يتجسد في ألفاظ متنوعة ومتعددة، و يمتد من الأسماء الشخصية إلى الألقاب والصفات. يتميز استخدامه للنداء بقوة التعبير والدلالة، حيث يتركز على تحقيق تأثير فوري ومباشر على المتلقي، ولذلك تتمحور أهمية دراسة النداء في شعر مضر الآلوسي حول فهم موقف الشاعر وتفاصيل الفكرة التي يرغب في نقلها. يتمحور التحليل حول تحليل الألفاظ والتراكيب اللغوية المستخدمة، و كذلك السياق الثقافي والاجتماعي الذي تندرج فيه قصائد الشاعر. باختصار، استخدام النداء في شعر مضر الآلوسي يعكس قدرته على إيصال الرسالة الشعرية بشكل قوي وتأثيري. يستمر الشاعر في التواصل مع المتلقي و يتلاعب باللغة والألفاظ لتحقيق تأثير بلاغي وفني يجذب ويثير الاهتمام.

المقدمة

الشاعر مضر الآلوسي، حياته، أدبه وشعره

أبو باز مضر عبد المجيد إبراهيم محمد أمين الآلوسي آل الطيار الحموي الحسني الهاشمي القريشي. ولد سنة ١٩٧٠ في محافظة الأنبار قضاء حديثة ناحية آلوس في أعالي الفرات بالعراق، خطيب وأديب، عمل في حقول الثقافة والإعلام.[١]ولد سنة ١٩٧٠ في محافظة الأنبار قضاء حديثة ناحية آلوس في أعالي الفرات بالعراق، انتقل للعيش في بغداد مع عائلته عام ١٩٧٢ في محلة السفينة بالأعظمية درس الابتدائية في مدرسة التطبيقات دار المعلمين الابتدائية النموذجية التي سمّيت فيما بعد مدرسة أحمد حسن البكر ثمَّ سمّيت الشهيد عثمان العبيدي، لم ينقطع عن آلوس ومجالسها وتلك البيئة التي لا تشبه بغداد، فقد كانت العائلة تقضي العطل الطويلة هناك وتعود عند بدء العام الدراسي، درس المتوسطة في مدرسة بلال الحبشي بعد أن انتقلت العائلة للسكن في منطقة الستمية بحي تونس ثمَّ انتقل للدراسة في إعدادية الدراسات الإسلامية في بغداد وتخرج من كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد.[٢]**النداء لغة** "أن تدعو غيرك ليقبل عليك، و اشتقاقه من(ندى الصوت) التي من معانيها: بُعده (الصوت)، يقال: إنَّ فلانًا أندى صوتًا من فلان، إذا كان أبعد صوتًا منه، و(ناداه، مناداة، ونداء) إذا صاح به".[٣] و هو "توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم، أو هو طلب الإقبال بالحرف(يا) أو أحد إخوته، والإقبال قد يكون حقيقيًا وقد يكون مجازيًا يراد به الاستجابة كما في نحو(يا الله)".[٤]كما عرفه النّحاة بأنَّه "الدعاء بياء أو إحدى أخواتها، أو هو طلب الإقبال بإحدى أدوات النداء. و هو أسلوب إنشائي في حقيقته وإن كان معناه الإخبار باعتبار ما ينوب عنه حرف النداء المقدر بمعنى (أدعو)".[٥]**أمَّا اصطلاحًا** فهو "طلب الإقبال، أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروفه، أو إنَّه ذكر اسم المدعو بعد حرف من حروف النداء".[٦]كما جاء في كتاب أوضح المسالك أن النداء هو: "طلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بالحرف(يا)أو إحدى أخواتها؛ سواء كان الإقبال حقيقيًا، أو مجازيًا يقصد به طلب الاستجابة؛ كنداء الله سبحانه وتعالى".[٧]"النّداء هو المنادى بحرف نائب عن أدعو. والأصل في مناداة القريب أن تكون بالهمزة أو أي، وفي النداء البعيد أن تكون بغيرهما. وقد يعكس الأمر فيدعى القريب بدعاء البعيد لغرض بلاغي كعلو المدعو نحو: يا الله، أو لسهوه، أو نومه، أو لانحطاط درجته عن درجة الداعي نحو: يا هذا تأدّب، وقد ينزّل البعيد منزلة القريب فتستعمل له أداته، إشارة إلى أنّه قريب المكانة وأنّه نُصْبُ العين".[٨]و من خلال التعريفات السابقة للنداء نلاحظ أنَّ النداء مهما يكن فهو تنبيه وطلب ودعاء، يتوجّه به المتكلم للمخاطَب (أي المنادى) المطلوب منه الإقبال سواء كان بعيدًا أو قريبًا.أدوات النداءالأحرف التي ينادى بها ثمانية وهي:الهمزة،[٩] و أي[١٠] مقصورتين، وممدوتين،[١١] ويا،[١٢] وأيا،[١٣] وهيا،[١٤] ووا.[١٥]و قد ذهب جمهور النحاة إلى أنَّ الهمزة تستعمل للقريب، وزعم شيخ ابن الخباز أنَّها للمتوسط، وفي هذا خرق لإجماعهم، وذكر ابن مالك–في شرح التسهيل– أنَّ النداء بها قليل، وفي كلام العرب؛ وتبعه ابن الصائغ–في حواشي المغني– ويقول السيوطي: "وما قالاه مردود، فقد وقفت لذلك على أكثر من ثلاثمائة شاهد، و أفردتها بتأليف".[١٦]في الأدب، يتجاوز النداء المعنى الأساسي للتوجيه المباشر للشخص أو المخاطب، و يكتسب معاني ثانوية تعبر عن عمق الرسالة الأدبية و تعزز تأثيرها. من بين المعاني الثانوية للنداء

في الأدب التعبير عن الانتماء والهوية. يستخدم النداء في الأدب للتعبير عن الانتماء والاندماج في مجموعة أو مجتمع معين. يعكس استخدام النداء مشاعر الانتماء والترابط بين الشخصيات ويساعد في بناء صلة عاطفية مع القرّاء. كما يُستخدم النداء في الأدب للتعبير عن العواطف والمشاعر المختلفة مثل الحب، الغضب، الحزن، الفرح، والاشتياق. يعطي النداء للنص الأدبي طابعًا شخصيًا وعاطفيًا قويًا يعزز تأثير القصة أو الشعر. يستخدم النداء في الأدب لتعزيز التواصل بين الشخصيات. قد يستخدم الكاتب النداء لإشعار شخصية بوجودها أو لجذب انتباهها. يعزز النداء التفاعل و التواصل بين الشخصيات في العمل الأدبي. يستخدم النداء في الأدب لخلق تأثير الترقيق و الإيحاء. قد يتم استخدام النداء بصورة مجازية لإيصال أفكار مجردة أو أفكار غير مباشرة. يمكن أن يعزز النداء اللغوي الجمالية و يضيف لمسة فنية إلى العمل الأدبي.لقد عرف النّحاة النداء من منطلقين اثنين: من منطلق حكمي إعرابي، ومن منطلق وظيفي، وقد تبنّى البلاغيون التعريف الوظيفي للنداء، فكانت أقوالهم فيه متطابقة مبنى ومعنى مع أقوال إخوانهم النحويين، ونظرة خاطفة في هذا التعريف تتركنا نكتشف أنَّهم متفقون في معنى النداء بأنَّه "تنبيه المدعو وطلب إصغائه وإقباله على الداعي".[١٧]النداء باعتباره وحدة قاعدية في الخطابين الشفهي والكتابي له أهمية بالغة، وأهميته تكمن في كونه البنية الخطابية الأكثر دورانًا على الألسنة والأقلام، لما تتمتع به هذه البنية من قدرة على التعبير عن مختلف الأغراض، والمشاعر الإنسانية، فالنداء هو الطريقة المثلى بصيغه الظاهرة والمحذوفة، وأشكاله المختلفة، وأساليبه المتنوعة للتعبير عن الغرض حين تقصر الوسائل الأخرى، من إشارة، و إيماءة، وحركة، وغمزة، وبسمة، فقد يلجأ إليه المنبه، والداعي، والمتضجر، والشاكي والمتوعد.[١٨]الكلام عند البلاغيين قسمان:[١٩] خبر و إنشاء، وهو القول المعتبر عندهم، ولا عبرة بمن قال بالتقسيمات الأخرى التي تدخل هذا القسم في ذاك، وهما مختلفان كجعلهم النهي في حيز الأمر وهما مختلفان، والنداء في باب الأمر أيضًا وهما مختلفان وغيرها من التقسيمات التي تذكرها المصادر البلاغية.[٢٠]والإنشاء الطلبي هو الذي يهمنا لأنَّ موضوعنا يقع في دائرته ويعرف لاغيًا بأنَّه ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب و لو في اعتقاد المتكلم، أو هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه١٥. و يشمل خمسة أقسام هي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء و هذه الأقسام موضع اهتمام البلاغيين لاختصاصها بكثير من الدلالات البلاغية وعليه فقد قصر البلاغيون بحوثهم على هذا القسم، ومنه النداء الذي درجوه في قسم الإنشاء الطلبي وهذا الاندراج منهم يدل على أنَّ النداء كلام أي جملة. إذن فالنداء يدرس بلاغيًا ضمن علم المعاني، وفي قسم الإنشاء الطلبي وبه يكون النداء أحد الموضوعات البلاغية المهمة.[٢١]إذا كان النحاة قد انقسموا في تعريفهم للنداء حسب نظرتهم إليه، فمن نظر إليه وظيفيًا تواصليًا ركز في تعريفه على الجانب اللغوي الوظيفي ومن نظر إليه حكميًا إعرابيًا ركز في تعريفه على الحكم الإعرابي للمنادى، قلت إذا كان هذا هو تعريف النحاة فإن البلاغيين وبحكم تأخرهم زمنيًا عن النحويين وتأخر علمهم من حيث النشأة عن علم النحو وبحكم أنَّ المتأخر يستفيد حتمًا من التقدم – وهو ما نعتقده جازمين بوقوعه بينهما –وبحكم تكامل العلمين كان تعريف البلاغيين للنداء واحدًا موحدًا، ومن أراد أن يتأكد ممَّا قلناه عليه أن يعود إلى المصادر البلاغية حيث يجد أقوالهم في تعريف النداء متطابقة قلبًا وقالبًا فهو عندهم: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء وهو أيضًا: دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه.[٢٢]فهذه التعاريف متفقة جميعها على معاني الدعوة، والطلب، والإقبال، والاستحضار مع إشارة هذه التعاريف إلى حذف الفعل، وإنابة حرف النداء منابه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ هذا التعريف الموحد الذي استقر عليه البلاغيون نجده يتطابق تمامًا مع أحد تعريفي النحويين للنداء الأمر الذي يجعل استفادتهم مؤكدة، ذلك أنَّ البلاغيين لمَّا جاؤوا وجدوا إخوانهم النحاة قد سبقوهم إلى مدارسة النداء مدارسة شاملة، شملت كل جوانبه، ومنها تعريفهم هذا الذي تبناه البلاغيون لأنَّه يتناسب مع درسهم البلاغي.[٢٣]

المبحث الأول: النداء في ديوان لون آخر للرماد

يقول الشاعر مضر الآلوسي:"ارحل.. ستهجرك المنازلْ.. يا كلُّ شيءٍ فيك راحلْ.. قد غادرت كل الفصول ولم تعد تأتي السنابل".[٢٤]يا: أداة نداء. والمنادى محذوف والتقدير يا من كل شيء فيك راحل كل: مبتدأ وهو مضاف، شيء: مضاف إليه مجرور.يستخدم الشاعر أداة النداء هنا للتوجيه المباشر للمنادى أو الكائن الذي يتحدث إليه، و تعكس هذه الأداة قوة الانتباه والتأكيد على الرسالة التي يرغب الشاعر في إيصالها. المنادى في هذه الحالة مضمر مقدر يفهمه المتلقي من خلال وصفه "كل شيء فيك راحل"، وهو يرمز إلى العالم بأكمله أو كل شيء يحيط بالشاعر. يعبر الشاعر في النداء عن رحيل وانقطاع مفاجئ لكل شيء في العالم، حيث يُخاطبه ويخاطبه بحزن و استغراب من غياب الأشياء الطبيعية المألوفة مثل المنازل والفصول والسنابل. يتجلى في هذا النداء البلاغي الشعور بالفقدان والحنين لما مضى، ويعكس الأسلوب الشعري للنداء تأثيرًا بلاغيًا قويًا يعزز قوة التعبير عن الشعور و المشاعر.أمَّا غرض النداء هنا فيمكن أن يكون الندبة. الندبة هي إشارة إلى الحزن والأسى والشجن على ما حدث أو على الحالة الراهنة. في القصيدة، يستخدم الشاعر النداء بشكل يعبّر عن الأسى والحزن لفقدان المنازل

والفصول والسنابل. هذا يعكس تأثر الشاعر بالغياب المفاجئ للأشياء الطبيعية المألوفة ويعبر عن ترحمه وندبه لما ذهب. بالتالي، يمكن اعتبار النداء المستخدم في القصيدة هنا هو نوع من الندبة والتعبير عن الأسى والحزن.وفي قصيدة حول القدس يقول الآلوسي:"فيا عرب المنابر و المرايا.. و يا أفواه أحلام أسارى".[٢٥]في الحالة الأولى، أداة النداء هي "يا"، و المنادى هو "عرب المنابر". يستخدم الشاعر النداء للتوجيه المباشر للعرب ويعبر عن استغرابه وتحفّظه تجاه الموقف الحالي للقدس. يعتبر النداء هنا وسيلة لجذب انتباه العرب والتوجيه إليهم ليكونوا على دراية بما يحدث في القدس ومستقبلها. في الجملة "فيا عرب المنابر والمرايا"، تكمن الدلالة البلاغية لأسلوب النداء في الاتجاه المباشر و التواصل العاطفي الذي يُحققه الشاعر مع المستمعين أو القرّاء. يستخدم الشاعر هنا النداء "فيا" لجلب انتباه العرب وتحفيزهم على الاستجابة والتحرك. عبارة "عرب المنابر و المرايا" تعبر عن الجماعة العربية بشكل عام، و تشير إلى أهمية دورهم في نقل الرسائل والتعبير عن الحقائق والأفكار. يعزز النداء هنا فكرة أنَّ العرب هم أولئك الذين يجب أن يتحدوا و يعملوا معًا للتغيير و التحرير.الدلالة البلاغية للنداء تكمن في تأثيره في المستمعين أو القرّاء، حيث يعبّر عن الحث والتحفيز والتوجيه المباشر. يُعزز النداء الانتباه إلى الدعوة العاطفية والموجهة إلى العرب للتحرك والتفاعل، ممَّا يعزز التأثير البلاغي للقصيدة والتواصل الفعّال مع الجمهور.أمَّا في الحالة الثانية، أداة النداء هي "يا"، و المنادى هو "أفواه أحلام أسارى". إذا كانت الأحلام هي الأسيرة في هذا السياق، فذلك يعكس فكرة أنَّ العرب يعيشون في عالم من الأحلام المقيدة والمأسورة. قد يشير الشاعر إلى أنَّ العرب لم يتحققوا من تطلعاتهم وأحلامهم المرتبطة بتحرير القدس واستعادتها. بوصفهم "أفواه أحلام أسارى"، يشير الشاعر إلى أنَّ الأحلام العربية مقيدة ومحجوزة كأسرى داخل الأفواه، و هذا يمكن أن يكون تعبيرًا عن الإحباط أو الاستياء من عدم تحقيق تلك الأحلام والطموحات.يتضح من هذه الأمثلة أنَّ استخدام النداء في الشعر يهدف إلى إحداث تأثير بلاغي قوي وجذب انتباه القرّاء والمستمعين. يعكس النداء التواصل المباشر مع المستلمين وتفاعلهم مع الرسالة الشعرية، ويعزز التأثير العاطفي والتواصل الفعّال في الشعر. باستخدام النداء، يحاول الشاعر أن يجذب انتباه العرب ويوجههم للتفكير والتحرك لتحقيق أحلامهم المأسورة وتحرير القدس. يتم تعزيز التأثير العاطفي والتواصل المباشر من خلال هذا النداء، حيث يتطلع الشاعر لتحفيز العرب وإشعال الشغف والحركة نحو تحقيق الحلم المرتقب والمنشود.و يقول الشاعر مضر الآلوسي في قصيدة أخرى:"يعقوب هل صدقت رؤياي أم دمهم على قميصي وهل ما زلت مدكراً".[٢٦]يعقوب: منادى بأداة نداء محذوفة و هو مبني على الضم في محل نصب على النداء.

١. بالنّسبة لأسلوب النداء المحذوف في الجملة، و التقدير الأكثر مناسب هو "يا يعقوب". يعقوب هو المنادى، ويتضح ذلك من السياق والإشارة المباشرة إليه بعبارة "يعقوب هل صدقت رؤياي". استخدام النداء هنا يعكس توجه الشاعر المباشر ليعقوب، وهو يوجه سؤالًا إليه بشأن صدق رؤياه.

٢. يعتبر يعقوب في هذه القصيدة رمزًا للحزن والألم، وذلك بسبب بكاء يعقوب الشديد على فقدان ابنه يوسف. يعقوب في هذا السياق يرمز للحزن العميق والألم الناجم عن فقدان أحبائه.بالتالي، يمكن تحليل الجملة بأنَّ أسلوب النداء هنا يعكس حالة الحزن والألم التي يشعر بها الشاعر. توجيه السؤال إلى يعقوب بأسلوب النّداء يعزز المشاعر الحزينة ويسلط الضوء على حالته النفسية.وبناءً على قصة يعقوب و يوسف، يمكن أن نربط الجملة بمشاعر يعقوب الحزينة والألم التي عاشها بسبب فقدانه لابنه الحبيب يوسف. يُذكر أنَّ يعقوب بكى كثيرًا على يوسف حتى فقد بصره.بالتالي، يمكن أن نفهم أنَّ الشاعر في هذه الجملة يعبّر عن حالة الحزن والأسى ويوجه السؤال إلى يعقوب كرمز لهذه المشاعر، مستخدمًا أسلوب النداء لإبراز تأثير الألم والفقدان على يعقوب وتأثيرها على الشاعر أيضًا.ويقول الآلوسي في القصيدة نفسها:"يا سيد الصمت قل لي كيف أشرحني للنائمين نجومًا تعزف السهرا".[٢٧]يا: أداة نداء. سيد: منادى منصوب لأنَّه مضاف، و علامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره. الصمت: مضاف إليه مجرور.أداة النداء المحذوفة هي "يا"، و منادى النداء هو "سيد الصمت". استخدام أسلوب النداء هنا يُعبّر عن توجه المتكلم المباشر لصديقه الشاعر الذي لقبه بسيد الصمت.تحتفظ الجملة بالألم و الحزن، ولكنها أيضًا تُبرز قوة وتأثير صمته المترجم بأنَّه بليغ. يُعبّر الشاعر عن رغبته في أن يُخاطب سيد الصمت لكي يفهمه ويشرحه للناس الآخرين، بالرغم من صمته.باستخدام أسلوب النداء، يُظهِر الشاعر تقديره واحترامه لصديقه الشاعر نجاح العرسان وكأنَّه يخاطب نفسه أو جزءه ودوره البليغ في الصمت، و يتوقَّع منه أن يكون حاضرًا وأن يُفهِمه ويشرحه للآخرين.بالتالي، يُمكن تحليل أسلوب النداء في الجملة على أساس أنَّه يُظهِر رغبة الشاعر في إبراز اختلافهما عن الآخرين وشبههما لبعضهما، ويُعبّر عن صمته البليغ وتأثيره الذي لا يحتاج للكلام.و يقول الآلوسي في قصيدة أخرى من الديوان نفسه:

"أكبرُ الصمتِ حين تقضي القبورُ ** أنَّني شاهدٌ و دربي زورُ

أوقِدُ النار تحت عرسِ الضحايا ** كلَّ يومٍ فتشتهيني القدورُ

أيها الخبزُ و العراقُ انتظارٌ ** كل ضوءٍ لوجهه تتّورُ

أيها الغائبُ الأنا أنت تدري ** أنّنا غائبٌ وأنت الحضورُ".[٢٨]

يتم استخدام أسلوب النداء في حالتين مختلفتين، وذلك لتعزيز الرسالة الشاعرية وإيصالها للقارئ بشكل فعّال. سنقوم الآن بتحليلها كل على حدة وننظر إلى الدلالة البلاغية لكل حالة:"أيها الخبز والعراق انتظار": هنا، الشاعر يستخدم النداء للتوجه إلى الخبز والعراق كرموز ترمز للحياة والوطن. يعبّر الشاعر عن الانتظار والاشتياق إلى الخبز والعراق، ويُسلِّط الضوء على أهميتهما في حياته ووجوده. يعكس النداء هنا تعلق الشاعر بتلك العناصر ورغبته القوية في استعادتها واجتماعها معه."أيها الغائب الأنا أنت تدري": في هذه الحالة، الشاعر يستخدم النداء للتوجه إلى الغائب، الذي يرمز في هذا السياق للشخص الذي يفقد أو يغيب عنه. يُعبّر الشاعر عن وجود الشخص الغائب في وعيه الدائم و أنَّه لا يُنسى. يُسلِّط الضوء على الشوق و الحنين إلى الغائب، و يُعبّر عن انقسام الشاعر بين واقعيته الحالية و ذكرى الغائب.تحليل أساليب النداء على المستوى البلاغي يُساهم في إيصال رسالة الشاعر للقارئ من خلال التأثير العاطفي والتعبير عن الشوق والانتظار. استخدام أسلوب النداء يعزز القوة التعبيرية للقصائد ويجذب انتباه القارئ، حيث يشعر بالتواصل المباشر مع الشاعر وقوة العواطف التي يعبّر عنها. يُضفي أسلوب النداء لمسة شخصية و إنسانية على القصيدة، ممَّا يجعلها أكثر قربًا وتأثيرًا على القارئ.بالنسبة للحالة الأولى في قصيدة الآلوسي: "أيها الخبز و العراق انتظار"، يُلاحظ أنَّ استخدام أسلوب النداء هنا يحمل دلالة بلاغية مميزة ويسهم في إيصال رسالة الشاعر بشكل فعّال. من خلال استخدام النداء "أيها"، يعبّر الشاعر عن شوقه وانتظاره تجاه العراق. يتم تعزيز العاطفة والرغبة في الوصول إلى تلك العناصر المرموزة في الخبز والعراق. يرمز الخبز إلى الحاجات الأساسية والضرورية في الحياة، ويشير إلى القوت والغذاء. يُعتبر الخبز رمزًا للعيش والبقاء، حيث يُعتبر من أساسيات الحياة والاحتياجات الأساسية للإنسان.باستخدام أسلوب النداء "أيها الخبز"، يعطي الشاعر للخبز قيمة رمزية ويعبّر عن شوقه وانتظاره لهذا الرمز الحيوي. الخبز هنا يرمز إلى الأمان، الحياة، الاستقرار والرغبة في البقاء والتعايش. إنَّ استخدام النداء يعزز أهمية الخبز و يجعل الرسالة أكثر وضوحًا وتأثيرًا.في الحالة الثانية من القصيدة، يتم استخدام النداء "أيها الغائب" للإشارة إلى الوطن الغائب، والذي يُفهم أنَّه يُعامل كمرجعية أو كمصدر للعلم والحقيقة. يعبّر الشاعر عن انقطاع وغياب هذا الوطن ويُعبر عن الشوق لعودته والذي يمثل وجوده ووجود الآخرين إذ لا وجود لهم بعدم وجوده فهم غياب إن لم يكن حاضرًا فهو الغائب الحاضراستخدام أسلوب النداء يضفي على الشاعرية والقصيدة بعدًا إنسانيًا وعاطفيًا، حيث يعبّر الشاعر عن شوقه للوطن الذي يعيش فيه وإدراكه للغياب والفقد. يُظهِر النداء الشاعري الموجه للغائب قوة الرغبة في التواصل والعودة، ويعكس حالة الانتظار والاشتياق والحاجة إلى تواجده.باستخدام النداء "أيها الغائب"، يعزّز الشاعر أهمية الوطن المنادى وتأثيره في حياته وعالمه الشخصي. يعكس النداء العلاقة القوية بين الشاعر والوطن الغائب والتأثير العاطفي الذي يحمله غيابه على الشاعر.

إعراب جمل النداء:أيها الخبز: أَيُّ: منادى مبني على الضمّ في محل نصب (أداة النداء محذوفة تقديرها: "يا") هَا: حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب. الخبز: نعت تابع للمنادى في رفعه وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.أيها الغائب: أَيُّ: منادى مبني على الضم في محل نصب (أداة النداء محذوفة تقديرها: "يا") هَا: حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب. الغائب: نعت تابع للمنادى في رفعه وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

المبحث الثاني: النداء في ديوان صندوق بريد

في قصيدة "حرباء" يقول الشاعر مضر الآلوسي:"و تتكري إن شئت في حفل الختام بلا رداءيا خدعة الحرباء هل مارست لون الأنبياء".[٢٩]أداة النداء: ياالمنادى: خدعة الحرباء. خدعة: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. الحرباء: مضاف إليه مجرور بالكسرة.استخدام أداة النداء "يا" يعكس توجه الشاعر بشكل مباشر إلى المنادى "خدعة الحرباء"، ممَّا يخلق تواصلًا مباشرًا وعاطفيًا معها. يعتبر استخدام أداة النداء هنا إشارة إلى تفاعل الشاعر مع المنادى وإيلاء اهتمام كبير لما يريد التعبير عنه.استخدام أداة النداء "يا" قبل "خدعة الحرباء" يعطي الإشارة إلى التوجه المباشر والتواصل مع الشخص المخاطَب، وهو "خدعة الحرباء". تظهر الكلمة "يا" التركيز و الاهتمام الذي يوليه الشاعر للمنادى، وتعكس العاطفة والاندماج الشديد الذي يشعر به تجاهها. يُظهِر النداء تعاطفًا وتفاعلًا قويًا من الشاعر مع الشخص المخاطَب ويعزز العاطفة والتأثير البلاغي للقصيدة.وتعني "خدعة الحرباء" في هذا السياق رمزًا شعريًا يُستخدم للإشارة إلى الغموض والتمويه والخديعة. الحرباء هي نوع من الزواحف التي تتميز بقدرتها على تغيير لون جلدها والتمويه مع البيئة المحيطة بها، وبالتالي تكون قادرة على خداع الآخرين وإخفاء هويتها الحقيقية. في القصيدة، يشير الشاعر إلى أنَّ "خدعة الحرباء" تمارس الغموض والتمويه وتساءل ما إذا كانت قد

تبنت سلوكًا يشبه الأنبياء الذين يعرفون بالصدق والطهر والطيبة والعفاف. يُعتبر استخدام "خدعة الحرباء" رمزية للتضارب والتناقض في الشخصية والسلوك.بشكل عام، استخدام أسلوب النداء بالاستناد إلى "خدعة الحرباء" يساهم في توجيه الانتباه والتعاطف الشعوري نحو الشخص المخاطَب وإبراز الأبعاد الرمزية والعاطفية للقصيدة.وفي الديوان نفسه يقول الشاعر في قصيدة "استعار الماء":

"قالت أحبك يا فراتُ.. و فمي يجمّعُهُ الشتاتُ.. و هي استعار الماء في أفق الظما و أنا نباتُ".[٣٠]

الشاعر في قصيدة "استعار الماء" يعبّر عن حبه و تعلقه بنهر الفرات، حيث يستخدم الشعر والرمزية ليعبر عن الحب والرومانسية. يشير إلى أنَّ الشخص المخاطَب قال له "أحبك يا فرات"، ويرد الشاعر عليها بقوله "وفمي يجمعه الشتات"، ممَّا يعكس حالة الانفصال والابتعاد التي يعيشها الشاعر. ويستخدم الشاعر تشبيه الماء والظمأ للتعبير عن اشتياقه وحاجته للمحبوب.يا: أداة نداء.فرات: منادى مبني على الضم في محل نصب.استخدام أداة النداء "يا" يعكس توجه الشاعر بشكل مباشر إلى المنادى "فرات"، ممَّا يخلق تواصلًا مباشرًا وعاطفيًا معه. يعتبر استخدام أداة النداء هنا إشارة إلى تفاعل الشاعر مع المنادى وإيلاء اهتمام كبير لما يريد التعبير عنه.استخدام أداة النداء "يا" قبل "فرات" يعطي الإشارة إلى التوجه المباشر و التواصل مع الشخص المخاطَب، وهو نهر الفرات. تظهر الكلمة "يا" التركيز والاهتمام الذي يوليه الشاعر للمنادى، وتعكس العاطفة والاندماج الشديد الذي يشعر به تجاه النهر. يُظهِر النداء تعاطفًا وتفاعلًا قويًا من الشاعر مع الشخص المخاطَب ويعزز العاطفة والتأثير البلاغي للقصيدة.بشكل عام، استخدام أسلوب النداء بالاستناد إلى "فرات" يساهم في توجيه الانتباه والتعاطف الشعوري نحو المكان المحبوب وإبراز العواطف العميقة والرومانسية للشاعر.و يقول الشاعر:

"أيها الوقت كيف أبقيت حيًا ** مات من طعنة الجميع قتيلًا".[٣١]

يعبر البيت عن تساؤل واستغراب الشاعر من دور الزمن (الوقت) في الحفاظ على حياته، بينما يراقب الموت يأخذ أرواح الناس جميعًا.يتم استدراك الوقت بأنَّه مأخوذ في مواجهة الشخص الذي يتكلم في البيت، ممَّا يبرز العلاقة الشخصية والحميمة بين الشاعر والزمن. تعبّر عبارة "كيف أبقيت حياً" عن استغراب الشاعر من وجوده وبقائه على قيد الحياة، على الرغم من أنَّ الجميع حوله يطعنون به "طعنة الجميع" التي تُشير إلى الأحداث المؤلمة أو الظروف القاسية التي يواجهها. تصور "طعنة" هنا رمزية تعبر عن ألم وتأثيرات سلبية تصيب الناس.من خلال هذا البيت، يعبر الشاعر عن استغرابه وتساؤله حول سبب استمرار وجوده وبقائه على قيد الحياة في ظل الأحداث القاسية والمؤلمة التي يشهدها العالم. يسلط الضوء على الاستياء والتحديات القوية التي يواجهها الفرد في وجه الموت والظروف القاسية وخيانة وطعنات من حوله له.أيها الوقت: أَيُّ: منادى مبني على الضم في محل نصب (أداة النداء محذوفة تقديرها: "يا") هَا: حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب. الوقت: نعت تابع للمنادى في رفعه وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.في البيت المذكور "أيها الوقت كيف أبقيت حيًا، مات من طعنة الجميع قتيلًا"، يستخدم الشاعر أسلوب النداء بواسطة كلمة "أيها". هذه الكلمة تعبر عن مناداة الوقت، و تأخذ شكلًا منصوبًا مبنيًا على الضم في محل نصب، مع تقدير الكلمة "يا" المفقودة، كما ذكرت. يتوجه الشاعر بالنداء إلى الوقت بشكل غير مباشر ويعبر عن تساؤله واستغرابه من قدرة الوقت على الحفاظ على الحياة وفي الوقت نفسه أنَّه يمكن أن يتسبب في الموت.عندما يتم حذف أداة النداء "يا"، يتجنب الشاعر التكرار الزائد للكلمة "يا" قبل كلمة النداء. هذا الحذف يساهم في إيجاد تنويع وتجديد في استخدام أدوات النداء، ممَّا يضفي لمسة من الجمال والإيقاع على البيت. حذف أداة النداء "يا" يمكن أن يعزز التعبير العاطفي في البيت، حيث يوجه الشاعر كلمته مباشرة للمخاطب (في هذه الحالة الوقت) دون وسيط، ممَّا يعطي النص تأثيرًا أقوى ومباشرًا. قد يتم حذف أداة النداء "يا" لأسباب ترقيقية أو لتحقيق الاختصار في العبارة، حيث يتم الاكتفاء بكلمة "أيها" ككلمة النداء الأساسية وتعبير واضح عن التوجه والاستدعاء.يمكن أن تتأثر الدلالة البلاغية لحذف أداة النداء "يا" بالسياق الشعري و توجه الشاعر. وفي النهاية، يعتمد تحليل الدلالة البلاغية على تفسير القارئ و تجربته الشخصية مع النص الشعري.و يقول الشاعر مخاطبًا بغداد:

"وكل الحروب بلون الشروق ولون الغروب؛
تؤكد أنَّك دائرة في ضمير الشعوب؛
وأنَّك لا تصلحين لغير السلام؛
لأنَّك دائرة لا يدور الزمان عليها؛
و لكن يدور بها مثقلاً بالقيام؛
لأنَّك بغداد؛

ذهول بياضك لا زال منتشرًا في السواد؛

و عنقاء سحرك لما تقم من ركام الرماد؛

أزيحي عن الجرح هذا الضماد؛

و قصي على الناس كل الحكاية يا شهرزاد".[٣٢]

بغداد: تمثل هنا مدينة بغداد كرمز للتاريخ والحضارة والثقافة، وتعبّر عن العراق كأمَّة ومجتمع يتعامل مع التحديات والصراعات.

الحروب بلون الشروق والغروب: ترمز إلى دور الحروب والصراعات في العالم وتأثيرها الدائم والمستمر.

دائرة في ضمير الشعوب: تعبير يشير إلى أنَّ بغداد لها دور مهم في الوعي والوجدان العالمي وأنَّها تمثل جزءًا أساسيًا من وعي الشعوب وتجربتها.

عنقاء سحرك: تشير إلى قدرة بغداد على التجدد والبقاء رغم المحن والدمار الذي مر بها.

يا شهرزاد: يعتبر أسلوب النداء هنا دلالة بلاغية تُشير إلى الجاذبية الثقافية والأدبية لبغداد وتأثيرها على العقول والقلوب. يا: أداة نداء. شهرزاد: منادى مبني على الضم في محل نصب.

يمكن أن يتفسر الشعر بمجمله كرسالة لبغداد، يعبر فيها الشاعر عن تاريخها العريق وتراثها الثقافي والحضاري، ويشير إلى أهمية دورها في نشر السلام والتجاوب مع التحديات بقوة الحكاية والثقافة. الشعر يمزج بين الرمزية والإيحاءات؛ لإيصال رسالة عميقة حول قوة بغداد وجاذبيتها الثقافية والتاريخية.

أسلوب النداء "يا شهرزاد" يسهم في تعزيز رسالة الشاعر بعدة طرائق:

١. تأثير التشبيه: بواسطة استخدام اسم شهرزاد، التي تعتبر شخصية أسطورية في قصص ألف ليلة وليلة، يُشبّه الشاعر بغداد بشخصية جميلة ومغرية وذات قوة روحية. هذا التشبيه يُعزز فكرة أن بغداد تتمتع بقدرة على إثارة الإبهار والإبداع وتجسيد الحكايات.

٢. الجاذبية الثقافية: من خلال استخدام "يا شهرزاد" كأداة للنداء، يشير الشاعر إلى القدرة السحرية والفنية لبغداد على إلهام الآخرين وجذبهم بقوة قصصها وحكاياتها. هذا يعزز فكرة أن بغداد تتمتع بقوة ثقافية مدهشة وأنَّها قادرة على الانتشار والتأثير على مستوى العالم.

٣. الشعور بالمنفى والحنين: تاريخ بغداد العريق وتأثيرها الثقافي المتراكم يجعل النداء "يا شهرزاد" يحمل في طياته الشعور بالحنين والوجدان والشوق إلى تلك الفترة الزمنية الرائعة التي عاشتها بغداد وتميزت بها.بشكل عام، يساعد أسلوب النداء "يا شهرزاد" في تعزيز رسالة الشاعر بالإشارة إلى قوة وجاذبية بغداد الثقافية والتاريخية، وبث الحماس والإلهام في قلوب القراء، ممَّا يعزز الوعي بأهمية الثقافة والحضارة والسلام كقيم أساسية للشعوب.و يتابع الشاعر في القصيدة قائلًا:"وصبي زيوتك يا كهرمانة فوق الجرار لكي لا يعود لنا الأربعون ولا يسرقون حلي النهار ولا يتركون حبال الخديعة في الليل موصولة بالفرار".[٣٣]

يا: أداة نداء. كهرمانة: منادى مبني على الضم في محل نصب.في هذه القصيدة التي يخاطب فيها الشاعر مدينة بغداد، نلاحظ أنَّ هناك إشارة إلى شخصية تدعى "كهرمانة"، وهي طفلة ذكية وشجاعة لأب كان يملك ما يشبه الفندق اليوم، ويدعى "الخان" لإيواء المسافرين، ويمتلك عربة يضع فوقها عددًا من الجرار التي يملؤها بالزيت صباح كل يوم ليبيعه في السوق. وفي ليلة شتاء باردة، نهضت كهرمانة من فراشها بعد سماعها أصواتًا غريبة، لتشاهد عددًا من الغرباء الذين اختبؤوا في الجرار الفارغة وأطلوا برؤوسهم لمراقبة رجال الشرطة الذين أحاطوا المكان، فأسرعت كهرمانة لإخبار والدها، واتفقا على إحداث ضجة في الخان لكي يخفي اللصوص رؤوسهم وتمَّ لهما ما أرادا، وهنا قامت كهرمانة بملء أحد الأواني بالزيت، وراحت تصبه في الجرار الواحدة تلو الأخرى، فأخذ اللصوص بالصراخ والعويل؛ ممَّا أوقعهم في يد رجال الشرطة. يتم استخدام شخصية كهرمانة هنا كرمز لروح المدينة وشعبها. تحمل كهرمانة القصة والروح القوية لبغداد، وتعبر عن حنكتها وقدرتها على التصدي للمحن والتحديات التي تواجه المدينة. بالنظر إلى الوصف المقدم لشخصية كهرمانة في الحكاية المذكورة، فإنَّها تتمتع بالذكاء والشجاعة، وتقوم بملء الجرار التي كان يختبئ فيها اللصوص الأربعون بالزيت لحماية المدينة من السرقة والخديعة. تُعبر كهرمانة في القصيدة عن الصمود والتصميم على الحفاظ على أمن وسلامة بغداد ومجدها الذي يتجلى في بياضها المستمر في وجه الظلم والفساد.لذلك، يمكن رؤية كهرمانة في القصيدة كرمز لروح بغداد والمجتمع الذي ينتمي إليها. تعكس شخصية كهرمانة الصمود والشجاعة، وتعبّر عن القوة والإرادة في مواجهة التحديات والحفاظ على هوية المدينة وسلامتها بشكل عام، تساهم شخصية كهرمانة واستخدامها في القصيدة في تعزيز صورة بغداد كمدينة محبوبة وعظيمة، وتعكس روح الشعب وتصميمه على البقاء قويًا ومقاومًا في وجه التحديات.يعكس النداء القوة والعاطفة في التواصل

مع المخاطب وإيصال الرسالة بشكل قوي ومؤثر. يعطي النداء شعورًا بالتلاحم والتعاطف والتواصل المباشر بين الشاعر والمخاطب. باستخدام النداء "يا كهرمانة"، يعبر الشاعر عن تقديره وتحية لروح بغداد وشعبها الشجاع، ويعكس القوة والإصرار في المواجهة والدفاع عن المدينة. يعزز هذا النداء الانتماء والولاء لبغداد ويوجه الاهتمام نحو الشخصية القوية والمميزة لكهرمانة. بشكل عام، يساهم أسلوب النداء "يا كهرمانة" في إبراز العلاقة العاطفية والتواصل بين الشاعر ومدينة بغداد، ويعزز الصورة الإيجابية والمجدية للمدينة وشعبها.

و يقول الشاعر:

"أيها الوقت كيف أبقيت حيًا ** مات من طعنة الجميع قتيلًا".[٣٤]

يعبر البيت عن تساؤل واستغراب الشاعر من دور الزمن (الوقت) في الحفاظ على حياته، بينما يراقب الموت يأخذ أرواح الناس جميعًا.يتم استدراك الوقت بأنَّه مأخوذ في مواجهة الشخص الذي يتكلم في البيت، ممَّا يبرز العلاقة الشخصية والحميمة بين الشاعر والزمن. تعبّر عبارة "كيف أبقيت حياً" عن استغراب الشاعر من وجوده وبقائه على قيد الحياة، على الرغم من أنَّ الجميع حوله يطعنون به "طعنة الجميع" التي تُشير إلى الأحداث المؤلمة أو الظروف القاسية التي يواجهها. تصور "طعنة" هنا رمزية تعبر عن ألم وتأثيرات سلبية تصيب الناس.من خلال هذا البيت، يعبر الشاعر عن استغرابه وتساؤله حول سبب استمرار وجوده وبقائه على قيد الحياة في ظل الأحداث القاسية والمؤلمة التي يشهدها العالم. يسلط الضوء على الاستياء والتحديات القوية التي يواجهها الفرد في وجه الموت والظروف القاسية وخيانة وطعنات من حوله له.أيها الوقت: أَيُّ: منادى مبني على الضم في محل نصب (أداة النداء محذوفة تقديرها: "يا") هَا: حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب. الوقت: نعت تابع للمنادى في رفعه وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.في البيت المذكور "أيها الوقت كيف أبقيت حيًا، مات من طعنة الجميع قتيلًا"، يستخدم الشاعر أسلوب النداء بواسطة كلمة "أيها". هذه الكلمة تعبر عن مناداة الوقت، و تأخذ شكلًا منصوبًا مبنيًا على الضم في محل نصب، مع تقدير الكلمة "يا" المفقودة، كما ذكرت. يتوجه الشاعر بالنداء إلى الوقت بشكل غير مباشر ويعبر عن تساؤله واستغرابه من قدرة الوقت على الحفاظ على الحياة وفي الوقت نفسه أنَّه يمكن أن يتسبب في الموت.عندما يتم حذف أداة النداء "يا"، يتجنب الشاعر التكرار الزائد للكلمة "يا" قبل كلمة النداء. هذا الحذف يساهم في إيجاد تنويع وتجديد في استخدام أدوات النداء، ممَّا يضفي لمسة من الجمال والإيقاع على البيت. حذف أداة النداء "يا" يمكن أن يعزز التعبير العاطفي في البيت، حيث يوجه الشاعر كلمته مباشرة للمخاطب (في هذه الحالة الوقت) دون وسيط، ممَّا يعطي النص تأثيرًا أقوى ومباشرًا. قد يتم حذف أداة النداء "يا" لأسباب ترقيقية أو لتحقيق الاختصار في العبارة، حيث يتم الاكتفاء بكلمة "أيها" ككلمة النداء الأساسية وتعبير واضح عن التوجه والاستدعاء.يمكن أن تتأثر الدلالة البلاغية لحذف أداة النداء "يا" بالسياق الشعري و توجه الشاعر. وفي النهاية، يعتمد تحليل الدلالة البلاغية على تفسير القارئ و تجربته الشخصية مع النص الشعري.و يقول الشاعر مخاطبًا بغداد:

"وكل الحروب بلون الشروق ولون الغروب؛
تؤكد أنَّك دائرة في ضمير الشعوب؛
وأنَّك لا تصلحين لغير السلام؛
لأنَّك دائرة لا يدور الزمان عليها؛
و لكن يدور بها مثقلاً بالقيام؛
لأنَّك بغداد؛
ذهول بياضك لا زال منتشرًا في السواد؛
و عنقاء سحرك لما تقم من ركام الرماد؛
أزيحي عن الجرح هذا الضماد؛
و قصي على الناس كل الحكاية يا شهرزاد".[٣٥]

بغداد: تمثل هنا مدينة بغداد كرمز للتاريخ والحضارة والثقافة، وتعبِّر عن العراق كأمَّة ومجتمع يتعامل مع التحديات والصراعات.الحروب بلون الشروق والغروب: ترمز إلى دور الحروب والصراعات في العالم وتأثيرها الدائم والمستمر.دائرة في ضمير الشعوب: تعبير يشير إلى أنَّ بغداد لها دور مهم في الوعي والوجدان العالمي وأنَّها تمثل جزءًا أساسيًا من وعي الشعوب وتجربتها.عنقاء سحرك: تشير إلى قدرة بغداد على التجدد والبقاء رغم المحن والدمار الذي مر بها.يا شهرزاد: يعتبر أسلوب النداء هنا دلالة بلاغية تُشير إلى الجاذبية الثقافية والأدبية لبغداد وتأثيرها

على العقول والقلوب. يا: أداة نداء. شهرزاد: منادى مبني على الضم في محل نصب.يمكن أن يتفسر الشعر بمجمله كرسالة لبغداد، يعبر فيها الشاعر عن تاريخها العريق وتراثها الثقافي والحضاري، ويشير إلى أهمية دورها في نشر السلام والتجاوب مع التحديات بقوة الحكاية والثقافة. الشعر يمزج بين الرمزية والإيحاءات؛ لإيصال رسالة عميقة حول قوة بغداد وجاذبيتها الثقافية والتاريخية.أسلوب النداء "يا شهرزاد" يسهم في تعزيز رسالة الشاعر بعدة طرائق:

١. تأثير التشبيه: بواسطة استخدام اسم شهرزاد، التي تعتبر شخصية أسطورية في قصص ألف ليلة وليلة، يُشبِّه الشاعر بغداد بشخصية جميلة ومغرية وذات قوة روحية. هذا التشبيه يُعزز فكرة أن بغداد تتمتع بقدرة على إثارة الإبهار والإبداع وتجسيد الحكايات.

٢. الجاذبية الثقافية: من خلال استخدام "يا شهرزاد" كأداة للنداء، يشير الشاعر إلى القدرة السحرية والفنية لبغداد على إلهام الآخرين وجذبهم بقوة قصصها وحكاياتها. هذا يعزز فكرة أن بغداد تتمتع بقوة ثقافية مدهشة وأنَّها قادرة على الانتشار والتأثير على مستوى العالم.

٣. الشعور بالمنفى والحنين: تاريخ بغداد العريق وتأثيرها الثقافي المتراكم يجعل النداء "يا شهرزاد" يحمل في طياته الشعور بالحنين والوجدان والشوق إلى تلك الفترة الزمنية الرائعة التي عاشتها بغداد وتميزت بهابشكل عام، يساعد أسلوب النداء "يا شهرزاد" في تعزيز رسالة الشاعر بالإشارة إلى قوة وجاذبية بغداد الثقافية والتاريخية، وبث الحماس والإلهام في قلوب القراء، ممَّا يعزز الوعي بأهمية الثقافة والحضارة والسلام كقيم أساسية للشعوب.و يتابع الشاعر في القصيدة قائلًا:"وصبي زيوتك يا كهرمانة فوق الجرار لكي لا يعود لنا الأربعون ولا يسرقون حلي النهار ولا يتركون حبال الخديعة في الليل موصولة بالفرار".[٣٦]يا: أداة نداء. كهرمانة: منادى مبني على الضم في محل نصب.في هذه القصيدة التي يخاطب فيها الشاعر مدينة بغداد، نلاحظ أنَّ هناك إشارة إلى شخصية تدعى "كهرمانة"، وهي طفلة ذكية وشجاعة لأب كان يملك ما يشبه الفندق اليوم، ويدعى "الخان" لإيواء المسافرين، ويمتلك عربة يضع فوقها عددًا من الجرار التي يملؤها بالزيت صباح كل يوم ليبيعه في السوق. وفي ليلة شتاء باردة، نهضت كهرمانة من فراشها بعد سماعها أصواتًا غريبة، لتشاهد عددًا من الغرباء الذين اختبؤوا في الجرار الفارغة وأطلوا برؤوسهم لمراقبة رجال الشرطة الذين أحاطوا المكان، فأسرعت كهرمانة لإخبار والدها، واتفقا على إحداث ضجة في الخان لكي يخفي اللصوص رؤوسهم وتمَّ لهما ما أرادا، وهنا قامت كهرمانة بملء أحد الأواني بالزيت، وراحت تصبه في الجرار الواحدة تلو الأخرى، فأخذ اللصوص بالصراخ والعويل؛ ممَّا أوقعهم في يد رجال الشرطة. يتم استخدام شخصية كهرمانة هنا كرمز لروح المدينة وشعبها. تحمل كهرمانة القصة والروح القوية لبغداد، و تعبر عن حنكتها وقدرتها على التصدي للمحن والتحديات التي تواجه المدينة. بالنظر إلى الوصف المقدم لشخصية كهرمانة في الحكاية المذكورة، فإنَّها تتمتع بالذكاء والشجاعة، وتقوم بملء الجرار التي كان يختبئ فيها اللصوص الأربعون بالزيت لحماية المدينة من السرقة والخديعة. تُعبر كهرمانة في القصيدة عن الصمود والتصميم على الحفاظ على أمن وسلامة بغداد ومجدها الذي يتجلى في بياضها المستمر في وجه الظلم والفساد.لذلك، يمكن رؤية كهرمانة في القصيدة كرمز لروح بغداد والمجتمع الذي ينتمي إليها. تعكس شخصية كهرمانة الصمود والشجاعة، وتعبّر عن القوة والإرادة في مواجهة التحديات والحفاظ على هوية المدينة وسلامتها بشكل عام، تساهم شخصية كهرمانة واستخدامها في القصيدة في تعزيز صورة بغداد كمدينة محبوبة وعظيمة، وتعكس روح الشعب وتصميمه على البقاء قويًا ومقاومًا في وجه التحديات.يعكس النداء القوة والعاطفة في التواصل مع المخاطب وإيصال الرسالة بشكل قوي ومؤثر. يعطي النداء شعورًا بالتلاحم والتعاطف والتواصل المباشر بين الشاعر والمخاطب. باستخدام النداء "يا كهرمانة"، يعبر الشاعر عن تقديره وتحية لروح بغداد وشعبها الشجاع، ويعكس القوة والإصرار في المواجهة والدفاع عن المدينة. يعزز هذا النداء الانتماء والولاء لبغداد ويوجه الاهتمام نحو الشخصية القوية والمميزة لكهرمانة. بشكل عام، يساهم أسلوب النداء "يا كهرمانة" في إبراز العلاقة العاطفية والتواصل بين الشاعر ومدينة بغداد، ويعزز الصورة الإيجابية والمجدية للمدينة وشعبها.و يقول الشاعر:

"أيها الوقت كيف أبقيت حيًا ** مات من طعنة الجميع قتيلًا".[٣٧]

يعبر البيت عن تساؤل واستغراب الشاعر من دور الزمن (الوقت) في الحفاظ على حياته، بينما يراقب الموت يأخذ أرواح الناس جميعًا.يتم استدراك الوقت بأنَّه مأخوذ في مواجهة الشخص الذي يتكلم في البيت، ممَّا يبرز العلاقة الشخصية والحميمة بين الشاعر والزمن. تعبّر عبارة "كيف أبقيت حياً" عن استغراب الشاعر من وجوده وبقائه على قيد الحياة، على الرغم من أنَّ الجميع حوله يطعنون به "طعنة الجميع" التي تُشير إلى الأحداث المؤلمة أو الظروف القاسية التي يواجهها. تصور "طعنة" هنا رمزية تعبر عن ألم وتأثيرات سلبية تصيب الناس.من خلال هذا البيت، يعبر الشاعر عن استغرابه وتساؤله حول سبب استمرار وجوده وبقائه على قيد الحياة في ظل الأحداث القاسية والمؤلمة التي يشهدها العالم. يسلط الضوء على الاستياء والتحديات القوية التي يواجهها الفرد في وجه الموت والظروف القاسية وخيانة وطعنات من حوله له.أيها

الوقت: أيُّ: منادى مبني على الضم في محل نصب (أداة النداء محذوفة تقديرها: "يا") هَا: حرف تنبيه مبني على السكون لا محل له من الإعراب. الوقت: نعت تابع للمنادى في رفعه وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.في البيت المذكور "أيها الوقت كيف أبقيت حيًا، مات من طعنة الجميع قتيلًا"، يستخدم الشاعر أسلوب النداء بواسطة كلمة "أيها". هذه الكلمة تعبر عن مناداة الوقت، و تأخذ شكلًا منصوبًا مبنيًا على الضم في محل نصب، مع تقدير الكلمة "يا" المفقودة، كما ذكرت. يتوجه الشاعر بالنداء إلى الوقت بشكل غير مباشر ويعبر عن تساؤله واستغرابه من قدرة الوقت على الحفاظ على الحياة وفي الوقت نفسه أنَّه يمكن أن يتسبب في الموت.عندما يتم حذف أداة النداء "يا"، يتجنب الشاعر التكرار الزائد للكلمة "يا" قبل كلمة النداء. هذا الحذف يساهم في إيجاد تنويع وتجديد في استخدام أدوات النداء، ممَّا يضفي لمسة من الجمال والإيقاع على البيت. حذف أداة النداء "يا" يمكن أن يعزز التعبير العاطفي في البيت، حيث يوجه الشاعر كلمته مباشرة للمخاطب (في هذه الحالة الوقت) دون وسيط، ممَّا يعطي النص تأثيرًا أقوى ومباشرًا. قد يتم حذف أداة النداء "يا" لأسباب ترقيقية أو لتحقيق الاختصار في العبارة، حيث يتم الاكتفاء بكلمة "أيها" ككلمة النداء الأساسية وتعبير واضح عن التوجه والاستدعاء.يمكن أن تتأثر الدلالة البلاغية لحذف أداة النداء "يا" بالسياق الشعري و توجه الشاعر. وفي النهاية، يعتمد تحليل الدلالة البلاغية على تفسير القارئ و تجربته الشخصية مع النص الشعري.و يقول الشاعر مخاطبًا بغداد:

"وكل الحروب بلون الشروق ولون الغروب؛
تؤكد أنَّك دائرة في ضمير الشعوب؛
وأنَّك لا تصلحين لغير السلام؛
لأنَّك دائرة لا يدور الزمان عليها؛
و لكن يدور بها مثقلاً بالقيام؛
لأنَّك بغداد؛
ذهول بياضك لا زال منتشرًا في السواد؛
و عنقاء سحرك لما تقم من ركام الرماد؛
أزيحي عن الجرح هذا الضماد؛
و قصي على الناس كل الحكاية يا شهرزاد".[٣٨]

بغداد: تمثل هنا مدينة بغداد كرمز للتاريخ والحضارة والثقافة، وتعبِّر عن العراق كأمَّة ومجتمع يتعامل مع التحديات والصراعات.الحروب بلون الشروق والغروب: ترمز إلى دور الحروب والصراعات في العالم وتأثيرها الدائم والمستمر.دائرة في ضمير الشعوب: تعبير يشير إلى أنَّ بغداد لها دور مهم في الوعي والوجدان العالمي وأنَّها تمثل جزءًا أساسيًا من وعي الشعوب وتجربتها.عنقاء سحرك: تشير إلى قدرة بغداد على التجدد والبقاء رغم المحن والدمار الذي مر بها.يا شهرزاد: يعتبر أسلوب النداء هنا دلالة بلاغية تُشير إلى الجاذبية الثقافية والأدبية لبغداد وتأثيرها على العقول والقلوب. يا: أداة نداء. شهرزاد: منادى مبني على الضم في محل نصب.يمكن أن يتفسر الشعر بمجمله كرسالة لبغداد، يعبر فيها الشاعر عن تاريخها العريق وتراثها الثقافي والحضاري، ويشير إلى أهمية دورها في نشر السلام والتجاوب مع التحديات بقوة الحكاية والثقافة. الشعر يمزج بين الرمزية والإيحاءات؛ لإيصال رسالة عميقة حول قوة بغداد وجاذبيتها الثقافية والتاريخية.أسلوب النداء "يا شهرزاد" يسهم في تعزيز رسالة الشاعر بعدة طرائق:

٤. تأثير التشبيه: بواسطة استخدام اسم شهرزاد، التي تعتبر شخصية أسطورية في قصص ألف ليلة وليلة، يُشبِّه الشاعر بغداد بشخصية جميلة ومغرية وذات قوة روحية. هذا التشبيه يُعزز فكرة أن بغداد تتمتع بقدرة على إثارة الإبهار والإبداع وتجسيد الحكايات.

٥. الجاذبية الثقافية: من خلال استخدام "يا شهرزاد" كأداة للنداء، يشير الشاعر إلى القدرة السحرية والفنية لبغداد على إلهام الآخرين وجذبهم بقوة قصصها وحكاياتها. هذا يعزز فكرة أن بغداد تتمتع بقوة ثقافية مدهشة وأنَّها قادرة على الانتشار والتأثير على مستوى العالم.

٦. الشعور بالمنفى والحنين: تاريخ بغداد العريق وتأثيرها الثقافي المتراكم يجعل النداء "يا شهرزاد" يحمل في طياته الشعور بالحنين والوجدان والشوق إلى تلك الفترة الزمنية الرائعة التي عاشتها بغداد وتميزت بها.

بشكل عام، يساعد أسلوب النداء "يا شهرزاد" في تعزيز رسالة الشاعر بالإشارة إلى قوة وجاذبية بغداد الثقافية والتاريخية، وبث الحماس والإلهام في قلوب القراء، ممَّا يعزز الوعي بأهمية الثقافة والحضارة والسلام كقيم أساسية للشعوب.و يتابع الشاعر في القصيدة قائلًا:"وصبي زيوتك يا

كهرمانة فوق الجرار لكي لا يعود لنا الأربعون ولا يسرقون حلي النهار ولا يتركون حبال الخديعة في الليل موصولة بالفرار".[٣٩]يا: أداة نداء. كهرمانة: منادى مبني على الضم في محل نصب في هذه القصيدة التي يخاطب فيها الشاعر مدينة بغداد، نلاحظ أنَّ هناك إشارة إلى شخصية تدعى "كهرمانة"، وهي طفلة ذكية وشجاعة لأب كان يملك ما يشبه الفندق اليوم، ويدعى "الخان" لإيواء المسافرين، ويمتلك عربة يضع فوقها عددًا من الجرار التي يملؤها بالزيت صباح كل يوم ليبيعه في السوق. وفي ليلة شتاء باردة، نهضت كهرمانة من فراشها بعد سماعها أصواتًا غريبة، لتشاهد عددًا من الغرباء الذين اختبؤوا في الجرار الفارغة وأطلوا برؤوسهم لمراقبة رجال الشرطة الذين أحاطوا المكان، فأسرعت كهرمانة لإخبار والدها، واتفقا على إحداث ضجة في الخان لكي يخفي اللصوص رؤوسهم وتمَّ لهما ما أرادا، وهنا قامت كهرمانة بملء أحد الأواني بالزيت، وراحت تصبه في الجرار الواحدة تلو الأخرى، فأخذ اللصوص بالصراخ والعويل؛ ممَّا أوقعهم في يد رجال الشرطة. يتم استخدام شخصية كهرمانة هنا كرمز لروح المدينة وشعبها. تحمل كهرمانة القصة والروح القوية لبغداد، و تعبر عن حنكتها وقدرتها على التصدي للمحن والتحديات التي تواجه المدينة. بالنظر إلى الوصف المقدم لشخصية كهرمانة في الحكاية المذكورة، فإنَّها تتمتع بالذكاء والشجاعة، وتقوم بملء الجرار التي كان يختبئ فيها اللصوص الأربعون بالزيت لحماية المدينة من السرقة والخديعة. تُعبر كهرمانة في القصيدة عن الصمود والتصميم على الحفاظ على أمن وسلامة بغداد ومجدها الذي يتجلى في بياضها المستمر في وجه الظلم والفساد.لذلك، يمكن رؤية كهرمانة في القصيدة كرمز لروح بغداد والمجتمع الذي ينتمي إليها. تعكس شخصية كهرمانة الصمود والشجاعة، وتعبّر عن القوة والإرادة في مواجهة التحديات والحفاظ على هوية المدينة وسلامتها بشكل عام، تساهم شخصية كهرمانة واستخدامها في القصيدة في تعزيز صورة بغداد كمدينة محبوبة وعظيمة، وتعكس روح الشعب وتصميمه على البقاء قويًا ومقاومًا في وجه التحديات.يعكس النداء القوة والعاطفة في التواصل مع المخاطب وإيصال الرسالة بشكل قوي ومؤثر. يعطي النداء شعورًا بالتلاحم والتعاطف والتواصل المباشر بين الشاعر والمخاطب. باستخدام النداء "يا كهرمانة"، يعبر الشاعر عن تقديره وتحية لروح بغداد وشعبها الشجاع، ويعكس القوة والإصرار في المواجهة والدفاع عن المدينة. يعزز هذا النداء الانتماء والولاء لبغداد ويوجه الاهتمام نحو الشخصية القوية والمميزة لكهرمانة. بشكل عام، يساهم أسلوب النداء "يا كهرمانة" في إبراز العلاقة العاطفية والتواصل بين الشاعر ومدينة بغداد، ويعزز الصورة الإيجابية والمجدية للمدينة وشعبها.

الخاتمة:

يُعدّ أسلوب النداء من أهمّ الأساليب المستخدمة في اللغة العربية لتواصل المتحدثين باللغة العربية فيما بينهم بأسلوب مباشر أو غير مباشر.

١. توجيه الرسالة بشكل مباشر: باستخدام أسلوب النداء، يصل الشاعر برسالته مباشرة إلى المخاطب، ممَّا يسهم في تأكيد الرغبة في الوصول إلى فهمهم وإيصال الرسالة بوضوح.

٢. إبراز الشعور بالاستياء والتذمر: يعزز توظيف أسلوب النداء الاستياء والتذمر الذي يشعر به الشاعر تجاه الأوضاع أو القضايا التي يتناولها في القصيدة. يتم التعبير عن هذا الشعور بشكل مباشر وقوي من خلال النداء المستمر.

٣. تعزيز التأثير العاطفي: يساهم أسلوب النداء في إبراز التأثير العاطفي للقصيدة، حيث يمكن أن يخلق روابط وتواصلًا عاطفيًا مباشرًا بين الشاعر والمخاطبين. يشعر المستمعون أو القراء بتوجيه الكلام لهم شخصيًا، ممَّا يزيد من قوة الرسالة وتأثيرها.

٤. دعوة للتحرك والتغيير: يمكن أن يعمل أسلوب النداء على تشجيع المخاطبين على التحرك والتغيير، وذلك من خلال توجيه النداء للقوى الحاكمة أو للوطن نفسه. يدعو الشاعر إلى اتخاذ إجراءات والعمل لتحقيق التغيير المطلوب.

٥. توظيف أسلوب النداء بكثرة في الأبيات السابقة يهدف إلى تحقيق التأثير البلاغي والعاطفي ودفع المخاطبين للتفاعل والاستجابة للرسالة المراد إيصالها.

٦. التعبير عن الانتماء والعلاقة العاطفية: يرغب الشاعر في التعبير عن انتمائه العميق للوطن وحبه له، وبالتالي يستخدم أسلوب النداء لإظهار هذه العلاقة العاطفية. يعتبر الوطن كجزء من هويته الشخصية والثقافية، ويعبر عن ذلك بوضوح من خلال توجيه النداءات المتكررة له.

٧. الدعوة إلى الوعي والتحرك: يستخدم الشاعر النداءات لدعوة الوطن إلى الوعي والتحرك. يروج للوعي بالأوضاع والمشاكل التي يعاني منها الوطن ويحث على التحرك لإحداث التغيير. يعتبر النداء وسيلة لإيقاظ الوطن وتحفيزه على مواجهة التحديات والمعاناة.

المصادر والمراجع

١.). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. المحقق: عبد الحميد هنداوي، مصر: المكتبة التوفيقية.

٢. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة. (١٩٩١م). أمالي ابن الشجري. المحقق: محمود محمد الطناحي. القاهرة: مكتبة الخانجي.
١. ابن القطاع، علي بن جعفر بن علي السعدي. (١٩٨٣م). كتاب الأفعال. القاهرة: عالم الكتب.
٢. ابن فارس، أحمد. (١٩٦٣م). الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق عمر الفاروق الطباع. بيروت: دار المعارف.
٣. ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (١٩٩١م). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.
٤. ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (د.ت). أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥. الآلوسي (د.ت). صندوق بريد. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٦. الآلوسي، مضر. (٢٠١١م). لون آخر للرماد. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٣. الجعفري، رياض صالح. (١٩٩٩م). حسين الشعرباف سيرة وذكريات. بغداد: مطبعة الطيف.
٤. حسن، عباس. (د.ت). النحو الوافي. بيروت: دار المعارف.
سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. (١٩٨٨م). الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي اللبدي، محمد سمير نجيب. (١٩٨٥م). معجم المصطلحات النحوية والصرفية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٧. عتيق، عبد العزيز. (١٩٩٨م). علم المعاني. القاهرة: دار الأفاق العربية.
٨. المالقي، أحمد بن عبد النور. (د.ت). رصف المباني في شرح حروف المعاني. المحقق: أحمد محمد الخراط. دمشق: مجمع اللغة العربية.
٩. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ. (١٩٩٢م). الجنى الداني في حروف المعاني. المحقق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠. الهاشمي، أحمد. (١٩٧٨م). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت: دار الفكر.

الدوريات

١. تريكي، مبارك. (٢٠٠٧م). «النداء بين النحويين والبلاغيين». مجلة حوليات التراث ١(٧): ١٧١-١٩٧.

هوامش البحث

---

١. الجعفري، حسين الشعرباف سيرة وذكريات: ص٣٦٣
٢. الجعفري، حسين الشعرباف سيرة وذكريات: ص٣٦٣
٣. ابن القطاع، كتاب الأفعال: ج٣، ص٢٧٦
٤. حسن، النحو الوافي: ج٤، ص١
٥. سيبويه، الكتاب: ج٢، ص١٩٩
٦. اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ص٢٢٠
٧. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج٤، ص٣
٨. هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي: صص١٧-١٨
٩. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص١٧؛ المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ص٥١
١٠. الكوراني، «الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع»: ص١٤٧
١١. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج١، ص١٧٢
١٢. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص٢٩
١٣. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني: ص٥٠٧
١٤. المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ص٤٣١
١٥. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ج٤، ص٤

[١٦]. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ج١، ص١٧٢

[١٧]. الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ص١٥٠

[١٨]. تريكي، «النداء بين النحويين والبلاغيين»: ص١٧٤

[١٩]. عتيق، علم المعاني: ص٣٣

[٢٠]. ابن الشجري، أمالي ابن الشجري: ج١، ص٣٨٨؛ هارون، الأساليب الإنشائية: ص٢٤

[٢١]. هارون، الأساليب الإنشائية: ص١٧٨

[٢٢]. الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ص١٠٥؛ نحلة، علم المعاني: ص٨١

[٢٣]. تريكي، «النداء بين النحويين والبلاغيين»: ص١٨٠

[٢٤]. الآلوسي، لون آخر للرماد: ص٩

[٢٥]. المصدر نفسه: ص٣٥

[٢٦]. الآلوسي، لون آخر للرماد: ص٧٠

[٢٧]. الآلوسي، لون آخر للرماد: ص٧٣

[٢٨]. الآلوسي، لون آخر للرماد: ص٨٥

[٢٩]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٦

[٣٠]. المصدر نفسه: ص٧

[٣١]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٩١

[٣٢]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٥٩

[٣٣]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٥٩

[٣٤]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٩١

[٣٥]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٥٩

[٣٦]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٥٩

[٣٧]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٩١

[٣٨]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٥٩

[٣٩]. الآلوسي، صندوق بريد: ص٥٩